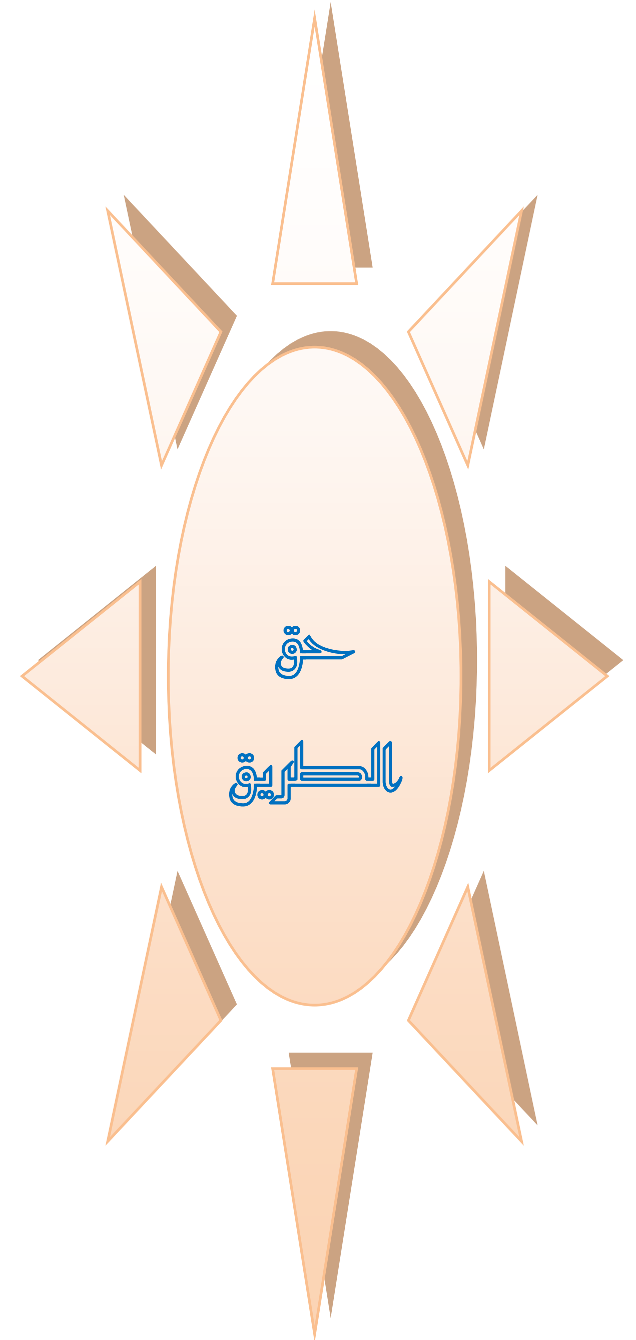


بسم الله الرحمن الرحيم

الطريق: حق انتفاع جماعة بمسلك يوصلهم إلى مقصدهم.

📖 لقد أكد النبي – صلى الله عليه وسلم – على حق الجماعة المسلمة في الطريق لأنه من المصالح المشتركة.

📖 وأحكم حماية الطريق عما يفسده بوضع ضوابط له منها:

⇦ شروط الجلوس في الطرقات

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : ((إيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ !)) فقالوا : يَا رَسُول الله ، مَا لنا مِنْ مجالِسِنا بُدٌّ ، نتحدث فِيهَا . فَقَالَ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((فَإذَا أبَيْتُمْ إلاَّ المجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ)). قالوا: وما حَقُّ الطَّريقِ يَا رسولَ الله ؟ قَالَ : ((غَضُّ البَصَرِ ، وَكَفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلامِ ، وَالأمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، والنَّهيُ عن المنْكَرِ)) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ."

⇦ ومنع ما يؤذي الناس فيه:

فعن أَبي هريرة – رضي الله عنه –: أنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : ((اتَّقُوا اللاَّعِنَيْنِ)) قالوا : وَمَا اللاَّعِنَانِ ؟ قَالَ : ((الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ)) . رواه مسلم .

- [الذي يتخلى] أي يقضي حاجته كالبول والغائط.
- [طريق الناس] الذي يسلكونه لما فيه من أذية للناس. ويلحق بهذا ما لو جعل مجرى ماء الحمامات في الطريق. أو أوقف سيارته في طريق ضيق.
- [ظلهم] يعني: الظِّلَّ الذي هو محلُّ جلوسهم، وانتفاعهم به.

وقال ابن عثيمين: "مثلُه مَشْمَسُ النَّاس في أيام الشِّتاء، يعني: الذي يجلسون فيه للتَّدفئة".

📖 ورتب الشرع الأجر العظيم على إزالة أذى الطريق.

✍ ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم قال:"بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوكٍ عَلَى الطريقِ فأخَّرَه فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ".

✍وعند مسلم بلفظ: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ".

✍وفي رواية: "مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ".

فانظر عبد الله كم في رفع الأذى عن طريق المسلمين من الأجر العظيم.

✍ ومما جاء في فضل رفع الأذى عن الطريق حديث أبي ذر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة و أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة و إرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة و إماطتك الحجر و الشوك و العظم عن الطريق لك صدقة و إفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" (صحيح الجامع رقم:٢٩٠٨).

✍ ومن فضله أنه من محاسن أعمال هذه الأمة فقد ثبت عن أبي ذر – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِىءِ أعمَالِهَا النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لا تُدْفَنُ" رواه مسلم.

✍ وهو سبب لزيادة الحسنات فقد جاء عن معاذ – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " من رفع حجرا عن الطريق كتب له حسنة و من كانت له حسنة دخل الجنة" (صحيح الجامع رقم:٦٢٦٥).

✍ وهو من الأعمال التي ينتفع بها كما جاء عن أبي برزة – رضي الله عنه – قال: " يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين" رواه مسلم.

لطائف فقهية

☑ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "لا يجوز لأحد أن يخرج في طريق المسلمين شيئا من أجزاء البناء حتى أنه ينهى عن تجصيص الحائط من خارج إلا أن يدخل حده بمقدار غلظ الجص" (مجموع الفتاوى: ٣٠/١٠).

☑ **قال الشيخ عطية محمد سالم:** "نحن نقول لأمناء البلديات والذين ينادون بالحضارة والمدنية وبالنظافة، والذين يتغنون بسويسرا أنه لا تجد في الطريق ورقة، ولا تجد قشرة فاكهة، فنقول: تعالوا إلى سنة رسول الله، فهو من قبل أربعة عشر قرناً يحث على إماطة الأذى عن الطريق، وكيف تميط الأذى عن الطريق؟ ترفعه، فمثلاً: إذا وجدت قشرة موز في الأرض أخذتها، كي لا ينزلق بها البعير أو الإنسان الغافل، فهي مثل الصابون، فإذا كان رفعك لها عن الطريق صدقة، فكيف بك في عدم إلقائك إياها في الطريق؟!! إذاً: نتمدح بالحضارة الغربية، وعندنا هذا الأصل من السنة النبوية، ونقول لأولئك الذين يلقون بفضلات بيوتهم في قارعة الطريق، ونقول لأولئك الذين يبنون العمارات ويرمون النفايات في قارعة الطريق، نقول لأولئك الذين يحفرون الحفر من بيارات وغيرها ولا يضعون حواجز ولا علامات عليها، نقول لكل من يلقي قذارة في طريق المسلمين: إنك خالفت سنة رسول الله، فخذ السنة" (من شرح بلوغ المرام).

أعدها/أبو زيد العتيبي

٧رجب١٤٣١